الاحوال ، لنخرج من وسط هذا المعمعان العالمي ، ونحن ظافرون قد بلغنا الغاية بطمأنينة وسلام .

تعترض الوحدة الاسلاميه عقبة كؤود ، لانشبهها عقبة قد قامت بعضد الوحده وشقت عصا جماعتها وهي التطاحن المذهبي ، فانه كان من اقوى اسباب الفرقة واثارة التعصب ولم تنفعنا مقارعة الحجج في هذا العصر ، فلم تولي ذا نحلة قناعة ، ولا انصرافا عما خالطه من عقيده ، ولا عدولا عما آمن به من مذهب ، بل كانت نتائجها ضد الغايات المستهدفه قد أثارت حربا أعصابية يهلك فيها المتخاصمان ولا يندحر بها الا المبدأ الاسلامي ، ولو كان الامر مقصورا على مافي الصدور من عقائد لا تتلابس والحياة العمليه لكان الامر هون ، ولكن ذلك الانشقاق شق الامة الاسلاميه في جميع نظامها الحيوي العملي الى أبعد مسافة ، وفصم عرا مقدراتها الاجتماعيه الى أبعد حدود كأن جميع ماالف وكتب لم يجد نفعا ، ولم نحصل منه على طائل ، فكأن العقيده قد اغلقت عليهم أبواب المعرفة ومنعتهم من الايمان بالواقع واصبح الكتاب المجيد كل منهم يفسره حسب الرغبة ، والسنة النبوية لا يؤمن كل الا بمصدور ما وافق العقيده ، ولي رأي ان نعالج الموضوع بنحو آخر ونأتيه من طريق العقيده والمبدأ ونفهم الفرق الاسلاميه بأن التناحر الطائفي ضد الدين والمذهب فان الغاية من التشريع الاسلامي حسب ماصدع به الكتاب المنزل ، وصرح به جملة ميثاقه المصدق هي سعادة المجتمع الانساني ، ورفع مستواه في مضمار الحياة والتطاحن ضد السعادة البشريه ، والفوز بالحياة الدنيويه كما ان الغايه من التمسك بالمذهب الديني والاعتناق للمبدأ الالهي ، هي نيل الثواب والفرار من العقاب في عالم الآخرة فاذا لوجردنا نوع المتدينين من هذين العاملين لم يكن لهم دافع للتمسك بالمبادئ الالهيه ، ولادا ع لاعتناق المذاهب الدينيه فاذاً المذهب هو الطريق لعيشة راضيه في الاخره ، والوسيلة للنعيم فيما بعد الموت ، وكان الطرق لدنيويه لنيل الهناء والمعيشة فيها لاتوجب تطاحناً بين ذويها فلا تجد أي تصادم بين أرباب الصناعة وبين ذوي الزراعة ، ولا بين المهندسين وبين الاطباء فهكذا يجب ان يكون عمل المتدينين فانه لا فرق بين الطريقين ولا تفاوت بين النهجين هذا كله بالنسبة الى التطاحن بين المتمسكين بالدين الذي هو محط النظر والذي جرنا ويجرنا الى الشر المستطير والعذاب الوبيل ، أما التطاحن الفكري ، والبحث العلمي النظري المحض في مسائل الدين على غرار البحث في سائر الحقائق العلميه وتمحيصها فهو أمر لا يضر بالصالح العام ولا يأباه العقل السليم وبه صدع القرآن الكريم بقوله « وجادلهم بالتي هي احسن » .

ولو تخيل متخيل ان الاسلام قد أوجد هذا التطاحن وهذا التخاصم وكانت حروبه كلها على أساس العداء الديني فما كان جوابي له الا ان اكلفه ان يجيل نظره في حروب الاسلام بما هو دين فانه يجدها مجردة عن هذه الصفة وبعيدة عنها غاية البعد ، حيث كانت نزاع دفاع عن تعديات الغير عليه ، كما يرشد لذلك قوله تعالى في كتابه المجيد « لا اكراه في الدين » .

نعم ان الاسلام بما هو دولة قد وسع سلطانه ومد نفوذه شأن دول العالم ونحن لا كلام لنا فيه من هذه الجهة وهو خارج عن محل البحث بهذه الصفة .

علي كاشف الغطاء

حرب القلوب

ذكرتك تستعدين قلبي على الهوى وتغرينه بالحب ، كي تهزئي به
فيغشى ميادين الهوى متجبراً ويختال تيها في مجالي حروبه
له الله ، مغروراً مشى وهو اعزل الى كل مصقول الحسام يهيبه
يميل ارتياحا ، حين لم يلف كارسا على كثرة الماشين حول نجيبه
جنود الهوى غيد تكشف كالضحى وتفصح عن زهر الجمال وطيبه
فقطب لكن الوغى لم ترع له ولم تخش اجناد الهوى من قطوبه
وجال ولكن دون جولته الردى ودون انتزاع النفس حذق طبيبه
الى ان هوى يا ليل ! كالطير خافقا يكابد ريع الليل صوت وجيبه
ذكرتك فاستعبرت ، ليلاى : باكيا وهل ينفع المغبون فرط نحيبه ؟!
بلى !؟ انا قلق السمع للخافق الذي تعثر ما تاعا بغدر نحيبه

مصطفى جمال الدين